

تبل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

المرآة

مجلة أسبوعية للفن والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول

أحمد حسن الزيات

٥٥

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٤ رجب سنة ١٣٥٦ - ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢٢٠

حقيقة النفس

هل إليها من سبيل؟

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

—>>><<<—

كان « ويندل هولمز » يقول — ولا يزال ، على الأقل في كتابه فقد شبع موتاً من زمان — إن الانسان في حقيقته ثلاثة ؛ وإن « احمد » — مثلاً — توجد منه ثلاث صور : فهنا أحمد كما يعتقد هو في نفسه ، وهناك أحمد ثان كما هو في رأى محمد ، وهناك أحمد ثالث هو الذي يتكون من اعتقاده في رأى محمد فيه ، وعلى هذا القياس يمكن أن يكون هناك ألف أحمد أو أكثر ، ولا يكون لأحمد الحقيقي وجود في الواقع ، لأنه ضائع بين شخصياته المتعددة ، ولأنه هو نفسه قلما يعرف حقيقة نفسه فكيف بمعرفة غيره ؟

كنت أفكر في هذا الذي قاله ويندل هولمز لأن صديقاً لي كان يدولي كأنه طائفة من النقائص جُمعت وُخلط بعضها ببعض ويُحج التراب فيها بالنار ، ثم صيغ من هذا المزيج المتناثر وغيره ، مما يخفى علينا ، إنسان نعرفه باسمه ، ولا نعرف كنهه وحقيقته ؛ وابتسمت وقد خطر لي أنه كالمهربات التي يجد رجال الجمارك مكتوباً على سناديةها : « بطاطس » أو « زيتون »

فهرس العدد

صفحة	
١٥٢١	حقيقة النفس الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٥٢٤	توارد الحواطر الأستاذ عباس محمود العقاد . . .
١٥٢٦	مصر في أواخر القرن الثامن عشر الأستاذ محمد عبد الله عنان . . .
١٥٢٩	أسباب التزايد في العالم والتفريع بمصر الحديثة { الدكتور محمد البهي قرقر . . .
١٥٣٣	نما وراء الطبيعة الأستاذ عبد النعم خلاف . . .
١٥٣٥	ابن المديم وتأكيده الأستاذ محمد كرد علي . . .
١٥٣٨	تطور علم الكلام الأستاذ محمد علي كمال الدين . . .
١٥٤١	الفلسفة الصورية الدكتور محمد غلاب . . .
١٥٤٤	قل الأديب الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
١٥٤٦	السال (قصيدة) الأستاذ غزى أبو السعود . . .
١٥٤٦	ريغاتي الأولى أو الحرمان (قصيدة) الأستاذ سيد قطب . . .
١٥٤٧	أيها البحر (قصيدة) الآنة نيفة البدي . . .
١٥٤٧	تمالي (قصيدة) البدي جورج سلسي . . .
١٥٤٨	ملكة النحل جمال الكرداني . . .
١٥٥٠	جاسبار هوزيه (قصة) الأستاذ عبد اللطيف النشار . . .
١٥٥٢	تسبيح جلالة الملك للكتاب والمؤلفين — مدالية ذهبية اسلامية إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر — متى يعلن الأدب المصري عن نفسه
١٥٥٣	الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في عصبة الأمم — معرض باريس — ضوء جديد على اللغز الروسي
١٥٥٤	جائزة جيت — الأستاذ استراخان — ماذا تبقى الفاشية . . .
١٥٥٥	معار الحرب والسلام في أوروبا — كتاب عن المسألة الاستعمارية . . .
١٥٥٦	أدب البحر — ذكرى شاعر فوقازي
١٥٥٧	كتاب إحياء النحو الأديب البدي عبد الهادي . . .
١٥٥٩	كتاب إحياء النحو الأستاذ يوسف كركوش . . .

مألوف مثلاً ، لا يحوج إلى الرجوع إلى الكتاب والاستمداد من وحيه والاسترشاد بما فيه ... ملايين وملايين من الخلق هكذا ، وترام فتري البساطة والوضوح والجلالة ... لا شيء يبدو خفياً أو مقفلاً ... ولكن من يدري كيف يكونون لو أن الكتاب فتح مرة ؟ وماذا ترى يبق حينئذ من البساطة والوضوح ؟
تعال ، تعال .

قلت : « هل لي أن أعرف أى يد ستفتح لي اليوم كتابي وتقرئني بعض ما فيه ؟ »

قال : « فتاة رشيقة طريقة تفسيك الدنيا والسمي والكدرج وراء الرزق . »

قلت : « ومعنا رابع أو رابعة ؟ »

قال : « رابع : أخوها »

فهمت بسؤال ولكنه زجرني عنه ، وقال : « اركب اركب » . وبلغنا البيت فأطلق النفير فأطل الذي هو « أخوها » وصاح :
« حالاً . حالاً »

وخرجنا إلى روضة على النيل وكانت جلسة ظريفة ممتعة ، نعمنا فيها بالضحك والحديث وأنس المجلس ثم رجعنا ، فسألني لما صرنا وحدنا : « ما رأيك ؟ »

قلت : « لا أدري ماذا تستفيد من هذه المجالس إلا الحسرة . أولى بك أن تقصر ... هو أحجى وأرشد »

قال : « لا أستطيع . إني مندبر فمعي لا يزال تلتفت إلى ما أوكل عنه . أنت أسفر مني فالتى أمامك لا يزال إن شاء الله أطول مما خلفت وراءك . وهل وراءك إلا الطفولة العاقلة والحدأة الجاهلة والشباب الغرير ؟ ولكني أنا ورائي خير ما في العمر ... فلا يسمي إلا أنت أشئ وأتلفت وأدور وأتوقف . غير أني لا أتحرر لأنني أصح إدراكاً لحقائق الحياة من أن أفعل ذلك ؛ وحسي متعة النظر ولذة الحديث ، ومن متى أن أرى الشباب كيف يلهو كما كنت ألهو . ولست أحجم عن اللو إذا تيسرت لي أسبابه وإلا فني هو العقل الكفافية »

قلت : « اسمع . إني لا أرى مما يليق بك أن ... »

فصاح بي : « خل ما يليق بي لي ، فانه شأني . واسمع . إن لي حياتين : حياة العمل وهذه مشتركة بيني وبين الناس وأنا فيها

ويفتحونها فإذا البطاطس أو الزيتون هناك ، ولكن حشوه حشيش أو رصاص أو غير ذلك من المحظورات ! وكنت أعجب له هل يدرك ، يا ترى ، أن له بواطن وظواهر مختلفات ، وأنه أشخاص أكثر لا شخص واحد ، وأن في أعماقه تيارات شتى تتلاقى لتدافع لا لتتساير ؟ فسأله عن ذلك فقال : « إنك لست أقل مني تمدداً ، أنت أيضاً لك جوانب كثيرة » فبينت له أنني لا أنتقد ولا أعيب ، وإنما أريد أن أفهم ، فكان مما سمعته منه :
« إنك أنت أيضاً لك سيرة في حياتك العامة ، وسيرة أخرى في حياتك الخاصة ، ولك رأي تذيبه ورأي تضمره ، وشخصية تكشف عنها وأخرى تسترها ، وزعة تبديها وزعة تمججها ؛ أو لملك لا تتمد شيئاً من ذلك ولا تفتن إليه ولا تدر به ولكنك على التحقيق تغير جلدك في اليوم الواحد أكثر من مرة »

قلت : « إذن ما حقيقة الانسان ؟ »

قال : « حقيقته يعلمها الذي خلقه وركبه فيما شاء من الصور »
قلت : « قد تؤدي هذه الحيرة إلى إنكار المرء لنفسه . أين أنا بين هذه الصور العديدة المتناقضة التي تبدو لي كأنها لي ؟ »
قال : « وما المانع ؟ »

قلت : « وإذا ضاعت نفسي ؟ إذا خفيت عني حقيقتها ؟ »
فصاح بي وهو يضحك : « إذا ؟ تقول إذا ؟ إن حقيقتها ضائعة يا صاحبي من قبل أنت تفتن إلى احتمال ضياعها !
تعال ... تعال »

قلت : « إلى أين ؟ »

قال : « وما سؤالك هذا ؟ أتكره أن تريح رأسك التعب أو أن تنظر إلى صورة لجانب من نفسك الخفية المضمرة ؟ »
قلت : « ماذا تمنى ؟ »

قال : « أعني أن النفس كتاب فيه ورق كثير ... كثير جداً ... ولكنه مطوى ... يحتاج إلى يد تفتحه وتقلب صفحاته ؛ هذه الأيدي هي المناسبات والظروف . وكثير من الناس تظل كتب نفوسهم مطوية لأن حياتهم لا تتيح لهم أسباباً تدعو إلى فتح الكتاب والنظر إلى ما فيه ... وقد تكون نفيسة جداً ، ولكنها تبقى مغلفة مجلدة ، لأن حياتهم تتدفق بانتظام في مجرى

سخافة . وجهه مع ذلك للحياة وجزعه من الموت أقوى ما عهدت ،
ووفاء ملاحوانه وحديه ورقة قلبه من الفلتات الفردة في هذه
الدنيا . وهو حين يذكر نظرية قديمة ظهر بطلانها وعني عليها
الزمن ، يخيل إليك أنه يؤمن ميتاً على قبره من فرط شعوره بالزوال ؛
وإذا سمعته يبين فساد رأى رأيه يترقب بالرأى ولا يعنف في تنفيده
كأنما يتقى إيلامه وجرحه

وقد قلت له مرة : « إنك تهدم بيد ما تبني بالأخرى » فقال :
« كلا ، فإن الذين أصارحهم بما أنطوى عليه من الآراء الخاصة
— أو على الأصح أدع نفسي تفتح على هواها بلا كايح في
حضرهم — يسمعون أن يفهموا ويقدروا ، بل أن يهتدوا إلى أصح
وأصدق من آرائي ؛ أما سواد الناس فأصلح لهم أن يبقوا على
التقاليد ، وأن تتحدر حياتهم في المجارى المقررة المحفورة من قديم
الزمان ، وإلا ارتدوا إلى الهمجية . ثم إنى أخشى أن أكون مخبطاً
فكيف أستطيع أن أزلزل للناس نفوسهم ؟ ألا يمكن أن يكون
الناس على صواب وأكون أنا الذى ركبت من اللطأ أبلد الخمير ؟
جائر ... كل شئ جائر »

صحيح ! كل شئ جائر ! ولهذا تضيع الحقيقة

إبراهيم عبد القادر المازنى

جاء صادم ، وحياتي الخاصة وهذه لى وحدى وليس للناس شأن
بها فيما لا يسهم منها ... لا تترض ... إن الناس جميعاً كذلك
ومناقق كذاب من يدعى غير هذا »

ومن آرائه أن أهل المدن التحضرين ليسوا أقل خشونة
وجلداً من أهل الريف ، ولا أرق ولا أطرى كما يتوهمهم البعض .
ومن قوله لى فى ذلك : « إنكم تنظرون إلى أفراد معدودين من
ذوى اليسار والترف ، وتقيسون أهل المدن جميعاً على هؤلاء الآحاد
وتنسبون أن كثرة الناس من الفقراء الذين لا يكفون عن السبي
والكدح فى سبيل الرزق ليلاً ونهاراً ... أين فى الريف من يتعب
كتعب أهل المدينة ؟ أين فى الريف من يعدم قوتاً ، ويبيت طاوياً
كما يبيت الكثيرون من سكان المدن ؟ وأين هو هذا الترف فى
حياة المدينة ؟ وليس فى المدن رذيلة إلا . وفى القرى مثلاً ؛
ولكن المدن مزدحمة غاصة ، وتيار الحياة فيها زاهر ، فالعيوب
تبدو أبرز . كلا ، الانسان هو الانسان سواء أكان فى قرية
سحيقة أم فى مدينة ، ولكن الحياة فى القرية أهدأ وضغطها على
الأعصاب وإتلافها لها أخف وأقل ؛ فالناس فى المدن أطلب للترفيه ،
وأكثر مصارحة بالرغبة فيه »

وآراؤه فى مجالسه العامة غير آرائه فى مجالسه الخاصة ، فهو
مثلاً فى حياته العامة لا ينحرف مقدار شعرة عن تأييد التقاليد
لمقررة ، ولا يكف عن الدعوة إلى مغالبة النفس وضبطها وكبحها
بالحرص على الفضائل الاجتماعية ، ولكنه حين يكون بين إخوانه
لذين اصطفاهم لا يتردد فى المائلة بانكار الخير والشر والفضيلة
الرذيلة ، ويذهب إلى أن هذه كلها أكاذيب يستمان بها على تنظيم
حياة الجماعة ووقايتها ما تجره الفوضى ، ويؤدى إليه إرسال النفس
الى السجية الساذجة بلا كايح . وعنده أن الانسان حيوان
صقول لا أكثر ، ولكن الصقل لا يمنع أن تطنى عليه حيوانيته
ذا استفزها شئ ، فلا تعود طبقة الدهان — وإن كانت سميكة —
نفع أو تصد . وما من إنسان فى رأيه يحجم عن الشر حتى من
ير استفزاز إذا وسع أن يقدم عليه وهو آمن . وكل امرئ
شتى أن يكون له مال الأغنياء ، وقوة الأقوياء ، وسطوة الحاكم ،
يطش الظالم ، وغرور الفجار ؛ ولكنه يقيس قدرته إلى شهوته
بطلب ما فى طوقه ، ويقصر عما عداه ، وتفعل العادة والنظام
بالوف والشرائع فعلها أيضاً
ولست أعرفه مشى فى جنازة أو بكى على ميت ، فإن هذه عنده

لجنة التأليف والترجمة والنشر

سيرة السيد عمر مكرم

لؤلؤها الأستاذ محمد فربر أستاذ

سيرة جلييلة من سير الزعامة الشعبية وصفحة رائعة من
صحف الجهاد القومى خلال القرن الثامن عشر حتى فاتحة عهد
محمد على عندما اجتمعت كلمة الشعب على اختيار ملكه المحبوب
جد الأسرة الملكية الكريمة

والكتاب مزين بالصورة التاريخية

ثمنه ١٠ قروش عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بشارع الكرداسى رقم ٩

ومن المكاتب الشهيرة